**الله غاضب على البشر- الرجال والنساء – ويؤكد على غضب الله في كل جزء من أجزاء هذه الفقرة.**

**ومع ذلك لا يجب أن نغض الطرف عن الأمور التي سبق أن ذكرها؛ فالإنجيل يعلن أن البشر –رجالا ونساء – يمكن أن يتبرروا أمام الله، خطاياهم يمكن أن يصفح عنها، ويمكن لهم أن يُحسَبوا أبرارًا في نظر الله, ويتحول غضبه عنهم. وكل هذا ينالونه بالإيمان, وليس لأنهم يستحقون ذلك. كل مَن يؤمن يمكن أن يُحسب له هذا البر.**

**ولا غرابة إن كان بولس الرسول لا يستحي بإنجيل المسيح ؛ لكنه على استعداد أن يبشر به في كل مكان؛ حتى في روما (عدد 15 ، 16). وعندما نتناول الآن تفاقم شر الإنسان، ومقدار غضب الله؛ يجب علينا أن نبتهج لأنه يوجد مثل هذا الإنجيل ، الذي يستطيع أن يخلِّص مثل هؤلاء الخطاة .**

**خطية الإنسان**

**دعونا نقرأ ما يقوله بولس الرسول عن خطية الإنسان . إنه يصفها أولاً بأنها *متعمَّدة. اقرأ الأعداد 19 – 21 ، 28 ، 32.***

**الكل يعرف أن الله موجود، وكل إنسان لديه معرفة فطرية بالله، كتبها الله في داخله. ومهما كان الإنسان عنيدًا, فإن هذا الاقتناع الداخلي يصعب عليه أن يتجاهله (عدد19). والخليقة التي تحيط بالإنسان تخبره بنفس الرسالة، فالأشياء التي صنعها الله تُعلن ألوهيته. إنها تعلن هذه الرسالة منذ أن عملها الله ولازالت تعلن هذا. إنها تشهد بوضوح أن هناك شخصًا سرمديًّا، قويًّا، عظيمًا، غير منظور (عدد20).**

**لا عذر إذن لمن يدَّعي بأنه يجهل وجود الله؛ فإنه من السهل إدراك أن هناك إلها غير منظور (عدد20). كل إنسان يعرف أن الله موجود (عدد 28), ليس ذلك فقط, بل أيضًا مكتوب في ضمير كل إنسان، أن هذا الإله سيأتي بكل شرير إلى الدينونة (عدد32).**

**رغم كل هذه المعرفة فلننظر إلى ما يفعله الإنسان, إنه يحجز الحق بالإثم. هذه هي الترجمة الصحيحة للجزء الثاني من عدد 18 من اللغة اليونانية التي كتبت بها الرسالة. إن الإنسان يعرف الحق عن الله, لكنه يستبدل هذا بما يعرف أنه كذب، ويعطي ولاءه الأول والأساسي للأشياء المنظورة، والأشياء التي عملها بيديه (عدد 23 ، 25). ومن هذه النقطة يسير من سيئ إلى أسوأ. إن قائمة الخطايا الموجودة في أعداد 26 – 27 ، 29 – 32 ، لا توجد مجتمعة في كل إنسان على الأرض, لكنها موجودة في كل مجتمع بشري. إن الرغبات المخزية والشرور التي ذكرها بولس الرسول، ما هي إلا وصف للإنسان أينما وُجد. إنه يفعل كل هذه الخطايا, رغم أنه يعرف أنه يجب ألا يفعلها. إنه يعرف ذلك جيدًا, وضميره يذكِّره بالله وبالدينونة, ومع ذلك يستمر في طريقه. إن خطيته متعمَّدة.**

**نأتي إلى الصفة الثانية، التي يصف بها بولس الرسول خطية الإنسان. إنها خطية *بلا مبرِّر*. لا يوجد إنسان في أي مكان أو زمان، يمكن أن يقدم مبرِّرًا مثل هذا: "لم أكن أعرف أنه يوجد إله، لم أكن أعرف أفضل من ذلك. لم يخبرني أحد، لم أكن أعرف أن ما أفعله خطأ. لم يخطر ببالي أن الله سيحمِّلني مسئولية أفعالي. كنت أجهل تمامًا أني سأدان بسبب الطريقة التي عشت بها".**

**لا أحد يمكنه أن يقدم مثل هذه الإجابات. كل شخص على الأرض يعرف أن الله موجود. إنه يعرف القليل عن ما هو الله, لكنه يعرف أن هناك ما هو صحيح تمامًا، وهناك ما هو خطأ تمامًا. إنه يعرف أنه سوف تكون هناك دينونة. إن عمق خطية**

**الإنسان يتمثل في أنه بالرغم من معرفته بكل هذه الأمور، إلا أنـه يقدم أعذارًا لأعمالـه، ويستمر في خطاياه؛ بل ويستمتع بارتكابها (عدد32).**

**هذه هي الحالة المرعبة التي سقطت فيها البشرية. لقد أصبح الإنسان في هذه الحالة؛ لأنه رفض أن يمجد الله كإله (عدد21)، ورفض أن يعرفه كالخالق لكل صلاح، الذي يجب أن يقدَّم له الشكر (عدد21)، ورفض أن يُبقي أي معرفة عن الإله الحقيقي في ذهنه (عد 28). إن الإنسان ليس بارًّا؛ لأنه شرير، وهذا يفسر ترتيب الكلمات الموجودة في عدد 18. إنه يتخلى عن الله, هذه هي بداية الشر، بل و السبب في استمراره. هذا يفسر أيضًا السبب في كل مظاهر العنف على أرضنا في العصر الحاضر. إن أخلاقيات الإنسان تتناسب مع مدى اعترافه بالإله الحي الحقيقي.**

**النتائج**

**ما هي نتائج تخلي الإنسان عن الله؟ النقطة الأساسية، هي أن الإنسان كائن فاسد، طبيعته ملتوية، وبالتالي أفعاله كذلك.**

**إن الإنسان *فاسد داخليًّا*. إنه خاطئ من الداخل, وهذا الفساد يؤثر في كل أحكامه ومشاعره، وبالتالي في اختياراته. إن أفعال الإنسان تتناغم مع طبيعته الداخلية. صحيح أن الخطايا المذكورة في هذا الأصحاح لا يرتكبها إنسان بجملتها. لكن الجميع لديهم نفس الطبيعة، التي تصدر منها هذه التعديات الفعلية. الكل مذنبون في بعض هذه الخطايا، بينما البعض مذنبون فيها كلها.**

**إن العقل البشري لا يقبل الفراغ، فعندما يُطرَد الحق الذي مصدره الله، فإن الأكاذيب تحل محل هذا الحق. لقد أصبحت أفكار قلب الإنسان شريره، وغير معقولة. صحيح أن الإنسان يظل عاقلاً, لكنه مع ذلك لا يدرك الحق. إنه أكثر استعدادًا أن يعتنق**

**الشر، من أن يقبل إعلان الله. إن قلبه مظلم. إدراكه ومشاعره واختياراته ليس فيها نور. لقد مضى الحق وحل محله البهتان والحماقة (عدد21).**

**كل هذا لا يُثني الإنسان عن الاعتقاد بأنه حكيم (عد 22). إنه يظن بما أراد أن يظنه – عندما أكل الثمرة المحرّمة في جنة عدن – أنه يكون كالله. إنه يعتقد أنه لا يستحيل عليه شيء؛ و لا يوجد شيء لا يستطيع أن يكتشفه. لكن الحقيقة أن الإنسان قاصر عن المعرفة الحقيقية لأي شيء. فمثلاً عندما يبحث في الكون الذي خلقه الله فإنه يُبقي الله بعيدًا تمامًا عن حساباته؛ وبذلك فإن كل مفهومه عن الكون يكون خاطئًا. إنه يدّعي الحكمة، وفي نفس الوقت يكشف عن جهله. إنه يعيش على الأرض كشخص تتحكم فيه طبيعته البهيمية.**

**حقًا إن ذهنه فاسد ومرفوض (عدد 28). إن كلمة مرفوض هنا تشير إلى معدن، أجري عليه اختبار لمعرفة نوعه؛ فوُجد زائفًا (مرفوضًا). إن ذهن الإنسان لا يقبله الله، إنه يرفضه. إنه ذهن يخلو من الحكم الإلهي على الأمور. إنه عاجز عن فهم وتقدير وحب الأمور الإلهية؛ بل على النقيض يتمادى في عمل ما يغضب الله. هذا هو فساد الإنسان الداخلي.**

**هذا الالتواء في طبيعة الإنسان، يعني أنه منحرف خارجيًّا أيضًا. لأن أفكاره خاطئة؛ فهكذا تكون أفعاله أيضًا. لا شك أن الوراثة والبيئة والتربية والتعليم وغيرها من العوامل، تلعب دورها في التأثير على سلوك الإنسان, لكن تفسير انحطاط الإنسان أخلاقيا وأنانيته ووحشيته، لابد وأن يرجع إلى طبيعته الفاسدة, وأي حل لمشكلة الإنسان لا يضع فساد الطبيعة الإنسانية في الحسبان, لا يكون حلاً على الإطلاق.**

**إن الوثنية المذكورة في عدد 23 ، 25 والشهوات في عدد 24، والميول الفاسدة في عدد 26 - 27، وقائمة الشرور التي تملأ بقية الأصحاح؛ تمثل كلها الثمار المُرَّة**

**لانحراف طبيعة الإنسان. لقد خُلق في الأصل على صورة الله؛ لكنه عندما حاول أن يصوِّر الله من خياله فإن انحطاطه الأخلاقي أصبح محتومًا (عدد21). إنه رفض خالق الطبيعة؛ لذلك تُرك لينحرف عن نظام الطبيعة (عدد26 - 27)؛ فصار قلبه مستنقع حمأة من الآثام، وعالمه مستنقعًا للقذارة والعفونة (عدد28 – 31), ومع ذلك فهو يستمتع بخطاياه، ويستمتع برؤية الآخرين يفعلونها أيضًا (عدد32). إنه مستمر في خطاياه؛ رغم أنه يعلم – تمام العلم – أن هذه الخطايا ستأتي به إلى الدينونة, وهذا ينم عن عمق شره وإثمه، ويُظهر عجزه الكامل عن خلاص نفسه.**

**غضب الله**

**هذا النص لا يتحدث فقط عن خطية الإنسان؛ لكنه يحتوي أيضًا على تعليم مهيب عن غضب الله. إنه يعلن بكل وضوح، أن الله غاضب.**

**إن عدد 18 يستحق أن نوليه انتباهًا خاصًّا. إن موقفنا خطير، وغضب الله يثبت ذلك. إن الله غاضب ليس فقط على بعض الخطايا؛ ولكن على كل خطية. هذا الغضب ليس فقط من الخطايا نفسها؛ ولكنه موجَّه إلى شر وإثم الناس الذين يفعلونها. إن الله لا يتغاضى عن الخطية. إنها تجلب اشمئزازه المقدس؛ إنه يكرهها. هناك سيل جارف من غضب الله البار على الخاطئ. إن رد فعله على الخطية شديد وبصفة شخصية، ومع ذلك بدون أي من المشاعر الإنسانية الحائرة التي نختبرها في وقت الغضب. إن غضب الله غضب مقدس؛ وبالرغم من ذلك هو غضب. إنه ليس غضب الضغينة أو الحقد والخبث، ومع ذلك فهو غضب لا يهدأ. إن الله نار آكلة، مخيف هو الوقوع في يديّ الرب.**

**إن عدد 18 لا يخبرنا ببساطة أن هذا الغضب سوف يُعلَن في وقت ما في المستقبل. إن بولس الرسول يكتب في زمن المضارع، وهذا معناه أن الله غاضب *الآن*. إنه لا يتابع أحداث العالم بكسل وتراخي، وهذا يظهر في عدد 24 ، 26 ، 28 ، التي تتحدث عن تخلّي الله عن البشر. إنه تركهم لشرِّهم.**

**تأمل في عدد23 ، 24. إن الناس يفضلون أن يتعبدوا للأشياء التي صنعوها، عن أن يعبدوا الله؛ لذلك يسلمهم الله إلى شهواتهم. إنه يتركهم تركًا فعليًّا. لقد صاروا عبيدًا لرغباتهم الشريرة، وعليهم أن يتحمَّلوا العواقب. إن الأشياء التي اختاروها لها تأثيرات وخيمة، لذا سيصيرون في أشر انحطاط.**

**انظر إلى عدد25 – 27. يُظهر عدد25 أن الناس يحبون ما قد حرَّمه الله. إنهم يهتمون برغباتهم أكثر من اهتمامهم بالحق. إنهم يحبون ما صنعوه أكثر من محبتهم لخالقهم. إنهم يفضلون الزائل عن المجيد؛ لهذا أسلمهم الله إلى رغباتهم المفرطة للخطية (عدد26 ، 27), والانحرافات الجنسية وما ينجم عنها من عواقب شخصية. إن الأمة المليئة بالانحرافات الجنسية، هي أمة تحت الدينونة بالفعل، وينتظرها مزيد من الانحطاط ، كما يشهد بذلك تاريخ سدوم وعمورة في العهد القديم.**

**في عدد 28 واضح أن الناس لا يريدون أن يبقوا الله في أذهانهم؛ لذلك أسلمهم الله للذهن المرفوض الذي أرادوه، ذهن دون ضابط إلهي. والذهن المرفوض لا يستطيع أن يفعل إلا الأشياء غير الصالحة وغير المهذبة, ويعقب ذلك خليط من الشرور، التي تتضح في عدد 29 – 32. إن هؤلاء الذين قد خُلقوا على صورة الله، عندما أبعدوا الله عن أذهانهم، أصبحت معاملاتهم غير مهذبة. والخطية التي تكون ضد الله، تقود إلى خطايا ضد الناس، وهذه الخطايا تشكل الجزء الأكبر من قائمة الخطايا التي يختتم بها الأصحاح .**

**هذه دينونة الله على الأشرار، إنه يسلمهم للشرور التي يفضلونها، ويتركهم بعد ذلك يختبروا العواقب الوخيمة لتلك الشرور. الزيجات تتحطم، تزايد معدلات الجريمة، العنف، الخوف وكل الأمور البشعة المذكورة في الأصحاح، تزداد أكثر وأكثر.**

**إذا رفض الناس النور؛ فإن الله يدينهم بأن ينزعه منهم, فلا يتبقى إلا الظلام الدامس الذي اختاروه, والذي يسلّمهم الله إليه. إن كل انحراف أخلاقي سببه تمرُّد روحي, وليس هناك علاج لذلك إلا بالرجوع إلى الله. ولا يوجد طريق للرجوع إلى الله؛ إلا تلك التي أعلنت في الإنجيل. ورسالة رومية هي ملخص وشرح للإنجيل. وهكذا يمكنكم أن تروا الأهمية العظمى لفهم هذا الكتاب.**

***اقرأ رومية 2 : 1 – 16***

**الدينونة**

**يخبرنا بولس الرسول، أنه في ضمير كل إنسان ، مكتوب أن الله سيُحضر كل شر إلى الدينونة. إن عمق شر الإنسان، يظهر في أنه بالرغم من معرفته أن الله سيُحضر كل شر للدينونة؛ إلا أنه يتمادى في فعله، بل ويسرّ به؛ لا بل ويشجع الآخرين على ذلك.**

**لكن ليس هناك مفر, لابد أن يمثُل كل إنسان أمام كرسي دينونة الله. إن الدينونة قد حُددت, وهذا النص يخبرنا عن الكيفية التي ستكون عليها دينونة الله.**